١٩٦٩/١/٢٠

# خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

## فى افتتاح مجلس الأمة الجديد

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

نهنئ مجلسكم الموقر، وأعتقد أنه سيكون عند حسن ظن جماهير قوى الشعب العاملة به، وأثق أنه سوف يقوم بالدور الفعال المنتظر منه فى ظرف من ظروف النضال الوطنى، يفرض على أى مواطن منا أن يقدم كل ما عنده وأفضل ما عنده، فكراً وجهداً وإيماناً وتضحية.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

لقد مضى وقت طويل منذ أخر مرة أتيح لى فيها شرف الحديث من هذا المكان، ومع أن هذا الوقت فى حساب الأيام يقل عن أربعة عشر شهراً، فإنه فى حساب الأحداث أبعد من ذلك بكثير، إن بعض الأحداث بعمقها تأخذ من الحياة ما هو أكبر من مجرد حساب الأيام، ومنذ الوقت الذى كان لى فيه شرف الحديث هنا، يوم ٢٣ نوفمبر من سنة ١٩٦٧ إلى هذا اليوم، ٢٠ يناير سنة ١٩٦٩، جرت الحوادث متتابعة متزاحمة، خطيرة وبعيدة الأثر.

إن تلك الفترة كانت من أصعب الفترات فى تاريخنا، ولا أبالغ إذا قلت إن هذه الفترة كانت أصعب من أيام الهزيمة نفسها فى يونيو سنة ١٩٦٧؛ سواء من الناحية العملية أو النفسية. من الناحية العملية فإن أى بناء يمكن أن يتهدم



obeikandl.com

بالانفجار فى لحظة واحدة، ولكن إعادة البناء بعد ذلك لا يمكن إتمامها فى لحظة واحدة، وعندما وقعت الهزيمة العسكرية سريعة خاطفة، فلقد وجدنا أنفسنا أمامها بعد ستة أيام نواجه أمراً واقعاً، لكن تغيير هذا الأمر الواقع بعد ذلك مما لا يمكن تحقيقه في ستة أيام أو ستة شهور.. يتهدم البناء بضربة واحدة، لكن إعادة بنائه تتم حجراً بعد حجر، وتقع الواقعة المفاجئة فى مثل لمح البصر، ولكن تغيير واقعها يحتاج من العمل والصبر إلى طاقة لا يملكها غير المؤمنين بقضاء الله والواثقين فى عدالته.. هذا من الناحية العملية.

ومن الناحية النفسية فإنكم لتعلمون أن من يصاب بطلقة رصاص ينتابه فى ذات اللحظة نوع من الصدمة النفسية، يفقد معها حتى الإحساس بالألم، لكنه بعد أن تزول آثار الصدمة تبدأ الآلام الحقيقية فى الجسم وفى النفس معاً؛ ولقد كانت نكسة يونيو من سنة ١٩٦٧ ضربة شديدة، وكان تأثير صدمتها النفسية ممتداً، وحين انقضى الشعور بالصدمة فإن أحاسيسنا بعد ذلك كانت مما لا يمكن وصفه.

إن أمتنا العظيمة بإيمانها وبصلابتها رفضت الاستسلام فى نفس لحظة الإصابة، وقبل أن ينتابها الشعور بالصدمة، وحين انتهت مرحلة معاناة الصدمة النفسية فإن أمتنا عادت إلى نفسها، وبدأت تستشعر عمق جراحاتها وآلام هذه الجراح. كان هناك الشعور بالعار حتى الأعماق، وكان هناك استمرار الرفض للاستسلام، وكان قبل مشاعر الصدمة صادراً من القلب، لكنه بعد زوال آثارها أصبح صادراً من العقل أيضاً. وكان على أمتنا أن تتغلب على انفعالاتها.. كان على الانفعالات – مهما كانت طبيعية وإنسانية – أن تتوارى وأن تفسح الطريق للعقل، ليبدأ من جديد ويبدأ من الصفر ويمشى بسرعة ويمشى بحكمة؛ يعيد بناء القوة تحت ظلال الخطر، ويعيد بناء الحياة فى ساحة بدا أن سيطرة الموت عليها قدر لا سبيل إلى نقضه. وتلك تجربة بالغة القسوة فى حياة الإنسان، وفى حياة الأمة.. مواجهة الشعور بالعار والتغلب عليه.. مواجهة



obeikandl.com

اهتزاز الثقة بالنفس واستعادة القدرة عليها.. مواجهة الضياع والإمساك بالأمل مرة أخرى وتحمل مسئولياته الجسام.

هذا جانب – أيها الإخوة – من صعوبة تلك الفترة. وجانب آخر منها هو التناقض الذى يقوم فى مثل هذه الحالة – ويجب أن يقوم – بين الأولويات وبين الاعتبارات التى تختلف بل وتتصادم مقتضياتها، وعلى سبيل المثال: فلقد تكشف أمامنا بوضوح أن الجبهة العسكرية القوية التى يقف عليها جيشنا فى مواجهة العدو لا يمكن أن يكون لها سند إلا جبهة داخلية يقف عليها شعبنا كله متماسكاً ومتحداً.. عاملاً كما لم يعمل فى حياته.. صانعاً ومنتجاً بأكثر مما كان فى أى وقت مضى. وفى هذه الناحية فلقد كان التناقض الخطير الذى واجهناه؛ هو أنه بينما الجبهة الداخلية تحتاج إلى تغييرات واسعة المدى، فإن هناك فى نفس الوقت وبحكم ظروف المعركة حدوداً للتغيير، لا تصد حركته وإنما تنظمها، لا توقف جريانه وإنما تخطط له وتوقت لخطاه. وكانت تلك معاناة مرهقة؛ لأنه كان وضعاً يتطلب الوضوح الفكرى فى وقت اشتدت فيه البلبلة الفكرية، ويتطلب الثقة فى وقت اهتزت فيه دعائم الثقة، ويتطلب الصبر فى وقت نفد فيه الصبر أو كاد ينفد، ولقد ساعدت على تلك المعاناة عوامل متعددة منها مثلاً: أننا لم نكن نقاتل فى الميدان فعلاً.

إن هناك شعوباً غيرنا تعرضت لأخطر مما تعرضنا له؛ وصلت جيوش ألمانيا النازية فى غزوها للاتحاد السوفيتى إلى مشارف موسكو، ووصلت المعركة ضد بريطانيا سنة ١٩٤٠ و١٩٤١ إلى حد أن الحكومة هناك قررت ترحيل الأطفال إلى كندا؛ لكى يظل هناك وجود للجنس البريطانى ولا يباد فى المعركة حتى أخره، وفى الاتحاد السوفيتى، وفى بريطانيا.. وبرغم النازلة الشديدة فإن الأمور كانت من الناحية النفسية أفضل مما كانت لدينا نحن فى تلك الفترة، برغم أن خسائرنا هنا لا تقارن بخسائرهم هناك، وكان السبب هو استمرار القتال. لو أن القتال كان مستمراً لطغت مشاعر المعركة على كل شىء غيرها، لكنه فى حالتنا توقف القتال، ولم يكن هناك بد من توقفه؛ لأنه كان من

الجنون أن نقاتل حين لم يعد فى أيدينا ما نقاتل به، وحين أصبحت سماؤنا كلها مكشوفة للعدو، وأهدافنا الحيوية كلها تحت رحمته بغير مقدرة منا، لا على الردع ولكن على مجرد الدفاع عن النفس.

ومن العوامل التى ساعدت على المعاناة أيضاً أننا لم نكن نتكلم كثيراً، وفيما يتعلق بى فلعلكم – أيها الإخوة – تلاحظون أننى كنت فى كثير من الظروف عزوفاً عن الكلام، ولقد كان أسهل الأشياء أن أخرج، وأن أطوف البلاد كلها من شمالها إلى جنوبها وأتكلم، لكنه يجب أن نلاحظ أمرين:

**الأمر الأول:** أن شعبنا وأمتنا لم يعد يريد الحياة بالكلمات، ولقد كنت أشعر – ومن المؤكد أن ذلك كان شعور كل فرد فى أمتنا – بصدق الحكمة المأثورة: "لا تقل لى شيئًا ولكن دعنى أرى".

إن أمتنا كان لها الحق أن تنتظر عملاً ولا تنتظر قولاً، وكان الدليل على ذلك أنه فى المرات التى اشتبكت فيها قواتنا المسلحة مع العدو – خلال ما عرف بمعارك المدافع – فى سبتمبر الماضى، فإن الأمة العربية كلها أصغت السمع بانتباه، معتبرة بحق أن صوت المدافع وحدها هو الصوت الذى يجب أن يواجه التحدى.

**والأمر الثانى:** أن التجربة العملية أثبتت أنه لا قيمة لأية أقوال، إذا لم تكن كلماتها مقياسًا حقيقيًّا للقدرة الفعلية، ولقد قلنا كثيرًا فى الماضى، وكنا نتصور أن هناك توازناً بين الكلمة وبين القدرة، لكن التجربة علمتنا أن ذلك لم يكن صحيحًا كما تصورنا، ولا ينبغى لنا أن نكرر الخطأ مرة أخرى بصرف النظر عن المسئولية فيه.

إننا الآن يجب أن نلزم أنفسنا، مهما كانت المعاناة، بأن يكون حساب الكلمات هو نفسه حساب القدرات، بل وليس يضيرنا أن تكون كلماتنا أقل من قدراتنا، فذلك أكثر أماناً من أن يقع العكس، وليس عدونا بعيداً، وليس عدونا جاهلاً، ولن يكون لكلماتنا وزن إذا لم يتحقق من قدرتنا على تدعيمها، وإلا فإننا

نعطيه الفرصة لكى يسخر منا، بينما نحن نخدع أنفسنا ونسىء إلى أمة حافظت – برغم الكرب والعذاب – على إيمانها ومنحت من ثقتها ما هو لازم لتصحيح الميزان.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

إن تلك الفترة برغم كل مصاعبها العملية والنفسية فترة تحقيق أكيد على كل الجبهات التى كان محتماً أن تتحرك عليها جهودنا، وفى مقدمتها الجبهة العسكرية التى أعتبرها جبهة المجهود الرئيسى لشعبنا فى المعركة المصيرية، التى يخوض غمارها الآن ضد العدو الصهيونى المؤيد بقوى الاستعمار.

إن الأولوية الأولى، والأولوية المطلقة فى هذه المعركة هى الجبهة العسكرية؛ إذ لابد أن ندرك أن العدو لن يتراجع إلا إذا أرغمناه على التراجع بالقتال، بل إنه لا أمل فى أى حل سياسى، إلا إذا أدرك العدو أنه فى مقدورنا إرغامه على التراجع بالقتال؛ أى إنه بالنسبة للعمل العسكرى أو بالنسبة للعمل السياسى، لا يمكن أن يتحقق أى تقدم إلا إذا كانت نقطة انطلاق هذا التقدم هى الجبهة العسكرية، وأريدكم أن تعرفوا أن الجبهة العسكرية يجب أن تكون شاغلنا الأول، وأى شىء غيرها قابل للانتظار. ولأنى أعرف أنكم تشاركوننى هذا الرأى، فلقد طلبت إلى وزير الحربية – الفريق أول محمد فوزى – أن يكون أول مسئول يتحدث بعدى أمام مجلسكم الموقر، وليكن ذلك فى جلسة سرية، نرجو أن تتفضل رئاسة المجلس بالدعوة إليها؛ حتى تتاح لكم فرصة الاستماع إلى تقرير منه عن الموقف العسكرى، ولست أريد أن استبق تقريره إليكم، ولكنى أريد أن أضع أمامكم الحقائق التالية:

**أولاً:** إن عملنا السياسى فى الجزء الأكبر منه فى الفترة الماضية ركز على تدعيم القوات المسلحة، ولابد أن أشيد هنا بالتعاون الصادق والمخلص الذى لقيه هذا العمل من جانب الاتحاد السوفيتى، وفى الحقيقة فإن واجب الأمانة يدعونى إلى القول أمامكم بأنه لولا هذا التعاون، لبقيت كل خططنا للمستقبل مجرد أمانٍ عاجزة عن الوفاء.

**ثانياً:** إن القوات المسلحة، وإنى لأتحدث فى هذا عن مشاهدة شخصية وعن رؤية عين، أصبحت الآن فى وضع لا يمكن أن يقارن بما كانت عليه قبل معارك يونيو ١٩٦٧ وليس بعدها فقط، ولقد بذل الأبطال من رجال القوات المسلحة من الجهد والعلم، ما أومن أنه يجعلهم على مستوى ثقة الأمة بهم وعلى مستوى آمالها الكبار.

**ثالثاً:** إننى أقرب ما أكون إلى عمل قيادة قواتنا المسلحة، وثقتى بهذه القيادة كاملة، وأعتقد أن هذه القيادة على مستوى المسئولية.

**رابعاً:** إنكم سوف ترون – مما سيعرض عليكم من طلبات الاعتمادات سواء عند نظر ميزانية الدولة القادمة أو قبلها وبعدها – أن اعتمادات القوات المسلحة قد طرأت عليها زيادات كبيرة، وأثق أنكم لن تترددوا فى الموافقة، فليس هناك مال يساوى استعادة شرف الوطن وبقعة من أرضه، يدنسها وجود الأعداء.

**خامساً:** إن عملاً كبيراً قد تم من أجل زيادة كفاءة الدفاع عن المنشآت الحيوية داخل الوطن، وقد شاركت القوات المسلحة والجيش الشعبى فى تحمل هذه المسئولية، التى تكتسب أهمية خاصة بالنسبة لحجم المنجزات، التى استطاع هذا الشعب المصرى بناءها خلال عملية التطوير الشامل، التى تحمل ويتحمل بأعبائها الجسام وآمالها العظمى.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

إن الكلام عن الدفاع سوف يقودنا إلى العمل العربى المشترك الذى يبذل؛ لكى يواجه معركة المصير المشترك التى تخوض غمارها الآن أمتنا العربية، وهناك ناحية سياسية فى هذا العمل العربى المشترك، كما أن هناك ناحية عسكرية. ومن الناحية السياسية وبواجب الأمانة أمام أمتنا، فإنه من المحتم على أن أقول إنه كان فى إمكان العمل العربى المشترك من الناحية السياسية أن يقوم بأكثر مما قام به، وأن يقدم لمعركة المصير إسهاماً أوفى مما قدمه فعلاً. إن

العمل العربى السياسى كان – بغير شك – أقل مما قدرناه، لكنى أستطرد لواجب الصدق بعد واجب الأمانة فأقول: إن هذا العمل أكثر مما قدر الذين دأبوا على التشكيك فى صحة إيمان الأمة العربية بوحدتها، وبنضالها الواحد، ومستقبلها الواحد.

إن اتفاقية الدعم العربى قائمة، وهى تؤدى دورها المرسوم لها بإسهام المملكة العربية السعودية والكويت والمملكة الليبية المتحدة فيها ... هذه الاتفاقية ما تزال أبرز ما استطاع العمل العربى المشترك تحقيقه لتعزيز الموقف؛ موقف الصمود. كذلك فإن المشاورات والاتصالات دائرة بين العواصم العربية، لكن الأمر – خصوصاً مع احتمالات المرحلة القادمة – يقتضى فى رأينا تعاوناً أوثق وأوثق. لقد كرر عدد من رؤساء الدول العربية النداء إلى عقد مؤتمر قمة عربى جديد، وزاد النداء إلحاحاً فى أعقاب العدوان الإجرامى ضد مطار بيروت، ونحن نعتقد أنه قد يجىء وقت قريب، يصبح فيه عقد مثل هذا المؤتمر ضرورة عاجلة.

أما من الناحية العسكرية فلقد بذلنا – ولازلنا نبذل – كل الجهود من أجل دعم وزيادة فعالية جبهة المواجهة الشرقية مع العدو، وهى الجبهة التى تشترك فيها قوات العراق وسوريا والأردن؛ لكى تؤدى دورها بالتعاون مع الجبهة المصرية، التى تتشرف بأن تجد فى خطوطها قوات من الجزائر والسودان والكويت.

إن الجبهة الشرقية – التى يتلاقى عليها عمل هذه القوات العربية الباسلة – ذات أهمية استراتيجية لا تعوض، فضلاً عن أن الوصول بها إلى حد التأهب المرجو سوف يعطى لقوى أخرى من قوى النضال العربى نوعاً من الحماية المباشرة والمساندة السريعة.

وما دمت أتحدث عن قوى النضال العربى، فلابد لى أن أقف بكم – أيها الإخوة – أمام العمل الرائع الذى تقوم به قوات المقاومة الفلسطينية، إن نمو

منظمات المقاومة الفلسطينية وتعاظم دورها وتصاعد عملياتها تبعًا لذلك من أبرز ظواهر مرحلة ما بعد يونيو سنة ١٩٦٧. إن هذه المنظمات رفعت شعلة الضياء فى وقت حافل بعوامل اليأس والظلام، ولقد أبرزت حقيقة وجود الكيان الفلسطينى فى ظرف كان العدو يتصور فيه أنه قضى على كل ذكر لفلسطين، كما أن هذه المنظمات تقوم بدور إيجابى فى استنزاف جزء من طاقة العدو ودمه.

وأود - أيها الإخوة - باسمكم أن أوجه تحية الإعجاب والتقدير من هنا إلى منظمات المقاومة الأربعة الكبيرة؛ فتح والجبهة الشعبية ومنظمة التحرير ومنظمة سيناء العربية.

وإذا كان من آمال الأمة العربية أن تلتقى منظمات المقاومة فى إطار واحد.. فإنه من المحتم أن يكون واضحاً أن أى تحرك نحو هذا الهدف، يجب أن يتم من خلال العمل السياسى الفلسطينى، وبتوجيه الشعب الفلسطينى نفسه.

إن الإرادة الفلسطينية يجب أن تترك بغير اعتراض، ويجب أن تكون لها الفرصة كاملة لتحقيق آمالها، ولا ينبغى أن تكون هناك وصاية على تصرفاتها.

ولقد اتخذت الجمهورية العربية المتحدة خطًا ثابتًا فى هذه المسألة منذ بدأ الدور البطولى لمنظمات المقاومة الفلسطينية، ومن هذا الخط الثابت... فإن الجمهورية العربية المتحدة تضع تحت تصرف هذه المنظمات كل إمكانياتها بغير قيد أو شرط، ومن هذا الخط الثابت.. فإن الجمهورية العربية المتحدة قدرت موقف منظمات المقاومة الفلسطينية فى رفضها لقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧، الذى قبلت به الجمهورية العربية المتحدة نفسها، ولقد كان من حق منظمات المقاومة الفلسطينية أن ترفض هذا القرار؛ إن هذا القرار قد يكون كافياً لمواجهة إزالة آثار العدوان الذى تم فى يونيو سنة ١٩٦٧، لكن هذا القرار ليس كافياً بالنسبة للمصير الفلسطينى، ونحن نرفض كل تفسير لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يحصرها فى إطار الإحسان والشعور الإنسانى، إن

قضية اللاجئين ليست على هذا المستوى وحده، ولن تكون كذلك، فهى قضية شعب وقضية وطن.

وفى صدد الحديث عن منظمات المقاومة، فلابد من الإشارة بصفة خاصة إلى النجاح البارز الذى تحققه حركة فتح فى مجال التوجه إلى الرأى العام العالمى، وفى الوقت الذى حاولت فيه الصهيونية أن تصور عمل المقاومة على أنه مجرد أعمال تخريب، فإن الجهد السياسى لفتح ينجح فى وضع صورتها الصحيحة أمام الرأى العام العالمى، وصورتها الصحيحة أنها حركة تحرير وطنى.

ولقد كان مما أعطى لنضال منظمات المقاومة جميعها بعدها الصحيح، تلك المواقف الخالدة التى سجلتها جماهير الشعب الفلسطينى؛ الصابرة، الصامدة، الشجاعة، المؤمنة، فى الضفة الغربية وفى القدس وفى غزة، حيث يقاوم الإنسان الفلسطينى ببسالة نادرة، ويرفض الاحتلال، ويؤكد كيانه الذاتى وشخصيته المستقلة.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

إن عملنا السياسى فى المجال الدولى قد اضطلع بمسئوليات جسام، ولقد قبلنا قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧ – برغم أسباب القصور فيه – عن اعتقاد بأنه إذا كانت هناك وسيلة سياسية لإزالة آثار العدوان، فإن هذه الوسيلة يجب أن تأخذ حقها كاملا. ولقد كررت – وأكرر – أننا لسنا دعاة حرب وإنما نحن دعاة سلام، ونحن لم نغتصب أرضا لأحد، ولكن أرضنا هى التى تعرضت للاغتصاب، ونحن لن نبدأ بالعدوان ضد أحد، ولكن العدوان – فى كل مرة تحرك فيها العدوان – كان متجها إلينا.

وفضلا عن إيماننا الذاتى بالسلام القائم على العدل، فلقد كنا ولا نزال حريصين على أن يرى العالم صورة كاملة، لا تحجبها عنه الدعايات المغرضة،

ولا فنون التأثير النفسى المتعددة الظلال، ولقد حددنا موقفنا فى نقطتين اثنتين؛ أننا لا نسلم فى أرض عربية، ثم أننا لن نجلس مهما كان مع عدو يحتل أرضنا.

ولقد أصبح موقفنا واضحاً أمام العالم، يشير إليه سجل تعاوننا المخلص مع السفير "جونار يارنج" مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة، المكلف بتنفيذ قرار مجلس الأمن.

ولقد كان من أثر هذا الموقف أن حدثت تحولات واسعة المدى دعمت موقف القوى المعادية للاستعمار، والساعية للسلام، والحريصة على الاستقلال الوطنى لكل الشعوب، والراغبة عن صدق فى نظام جديد للعلاقات الدولية، لايقوم على دعاوى السيطرة وعمليات الإرهاب والتشهير.

إن موقف الاتحاد السوفيتى معنا لا يحتاج منى إلى ثناء جديد عليه؛ ذلك أن هذا البلد العظيم قدم فى مجال التعاون معنا ما لا يمكن تقديره، ولقد قمت فى شهر يوليو الماضى بزيارة لموسكو، اجتمعت خلالها مراراً مع الأصدقاء الأعزاء "ليونيد برجنيف" و"إليكسى كوسيجين" و"نيكولاى بودجورنى" وكانت هذه الزيارة اختباراً جديدًا وناجحًا لمتانة العلاقات العربية – السوفيتية.

كذلك فإن موقف فرنسا تحت قيادة ذلك الوطنى الفرنسى العظيم "شارل ديجول"، الذى يعتبر من أبرز شخصيات العصر، قد شهد تحولاً ضخماً لصالح العدل والسلام، عبر عن نفسه عمليًا بقرار الحظر الشامل على تصدير السلاح لإسرائيل.

ولقد سجلت تطورات الحوادث مواقف مشرفة لعديد من الدول فى كل القارات.

إن دول المجموعة الاشتراكية، وأذكر منها بالتحديد ألمانيا الديمقراطية وبولندا وبلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا، مازالت ترفض إعادة العلاقات بينها وبين إسرائيل، وتقدم فى سبيل التعاون معنا قصارى جهودها.

ودول عدم الانحياز، وفى المقدمة منها يوغسلافيا تحت قيادة المناضل العظيم "تيتو"، والهند تحت قيادة رئيسة وزرائها المقتدرة "أنديرا غاندى"، تقوم بأوسع الجهود لدعم احتمالات السلام القائم على العدل.

ولقد أتيح للدول الإفريقية فى مؤتمر الجزائر أن تطلع على حقيقة الموقف، وكان قرارها الواضح بشجب العدوان الإسرائيلى الاستعمارى.

كما أن الدول الإسلامية، ومن نماذجها المشرفة باكستان وموريتانيا، كانت لها مواقفها الواضحة الطيبة.

وذلك كله دعم عالمى لا يستهان بقوته المادية والمعنوية، وهو رصيد طائل يضاف إلى إمكانيات نضالنا القومى، وهو نضال تقع علينا نحن - بالدرجة الأولى - كل تبعاته وتضحياته؛ ذلك أن الأرض فى النهاية أرضنا، والمصير قبل أى شىء مصيرنا، وليس هناك بديل عن تحرير الأرض وعن حماية المصير، مهما كانت المخاطر ومهما ارتفعت تكاليفها.

وهنا - أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة - فإنى أريد أن يسمع العالم كله - الصديق فيه والعدو.. القريب منه والبعيد - صوتنا ويفهم موقفنا ويحسن تقديره ويترجمه بدقة؛ إننا لن نسلم فى شبر من أرض عربية.. إن قلوبنا لن تضعف ولن تتردد أمام أى إرهاب، مهما شطت به حماقة القوة أو جنونها.. إننا سوف نقاتل دفاعاً عن كل ذرة رمل فى صحارينا، وعن كل عود خضرة على سهولنا ووديانناً وعلى ربانا الغالية العزيزة.

إن شرف الأرض العربية، وشرف الإنسان العربى، وشرف الحياة العربية كلها الآن معلقة فى الميزان، ونحن على استعداد لأن نعطى من حجم العمل ومن حجم الدم ما هو لازم لترجيح كفة الحق والخير والسلام.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

أنتقل بعد ذلك إلى الجبهة الداخلية، وهى - كما اتفقنا - سند الجبهة العسكرية وقاعدتها الوطيدة.. إن المرحلة الماضية منذ كانت لى أخر فرصة

للحديث فى هذا المكان جرت كلها تحت شعار التغيير، وكان ذلك لازمًا لأكثر من سبب، بينها أن نصحح نواقص فينا، كانت من الأسباب المباشرة وغير المباشرة للنكسة، وبينها أن تمضى خطانا نحو المستقبل القريب ونور المستقبل البعيد يلوح وراءه، وبينها أن يتمكن كل فرد منا أن يعطى لوطنه خير ما فيه، وأوقات الأزمات والمحن بالنسبة للشعوب العريقة أول ما يستثير فى المواطن كوامن قوته.

ولقد صدر بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ معبراً عن إرادة التغيير فى شعب مؤمن مصمم وقادر، ولقد رسم هذا البيان للتغيير أبعاداً أقرتها الجماهير بأغلبية ساحقة فى استفتاء شعبى حر جرى يوم ٢ مايو سنة ١٩٦٨، ولقد كانت هناك أهداف عاجلة يقصد التغيير إليها، وأبرزها ثلاثة: إعادة البناء العسكرى، وإعادة البناء السياسى، وإعادة البناء الاقتصادى.

هذه الأهداف الثلاثة كانت لها أولوية طبيعية؛ لاتصالها المباشر بمعركة المصير التى يواجهها شعبنا وتواجهها أمتنا العربية كلها؛ أما عملية إعادة البناء العسكرى فلقد حدثتكم عنها، كما أنكم سوف تسمعون من أمرها المزيد، وأما عملية إعادة البناء السياسى فلعل اجتماع مجلسكم الموقر اليوم رمز من رموزها، فلقد سبقت قبله انتخابات بين قواعد الاتحاد الاشتراكى، انتهت بالمؤتمر القومى الأول للاتحاد الاشتراكى الذى اجتمع فيما بين ٢٣ يوليو و٢١ سبتمبر من العام الماضى، واتخذ – على ضوء بيان ٣٠ مارس وعلى هديه – مقررات بالغة الأهمية فى مجرى نضالنا الراهن، وانتخب المؤتمر القومى لجنته المركزية التى انتخبت رئاستها الممثلة فى اللجنة التنفيذية العليا، ثم حل الدور لكى يجىء بالانتخاب هذا المجلس الذى يعقد جلسته الافتتاحية اليوم.

إن هذا التحرك السياسى الواسع كله قد تم تحت ظروف المعركة، ومن حسن الحظ أن وعى جماهيرنا من قوى الشعب العاملة قد جعل من هذا التحرك السياسى الواسع تحركاً فى نفس الوقت نحو المعركة، إن هذا التحرك السياسى الواسع لم يكن على حساب المعركة، وإنما كان لحساب المعركة، ولربما كان

مـــن العلامات التى تشير إلى ذلك أننا الآن مـــع مجلس نيابى، يتمنى كل عضو فيه – برغم كل ما بذل فى الانتخابات – ألا تطول إقامته على مقعدهُ فى هـــذه القاعة، إن كل عضو منكم يتمنى – من قلبه – لو أن مبرر وجود هذا المجلـــس ينتهى غداً، ذلك أن مدة هذا المجلس لا ترتبط بالنص الدستورى لعمل أى مجلس أمة سبقه، وإنما هى ترتبط بإزالة آثار العدوان، ومن ثم يوضع الدستور الدائـــم للجمهورية العربية المتحدة ويجرى الاستفتاء الشعبى عليه، ثم تكون انتخابـــات جديدة على أساسه لمواجهة مرحلة من نضالنا.. رحبة واسعة الآفـــاق مشـــرقة بضياء الآمال المتجددة والمشعة.

**أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:**

لقد شهدت عملية إعادة التنظيم الاقتصادى – وســـوف تشـــهد – جـــهوداً متصلة، وتزداد قيمة هذه الجهود وكفاءتها، عندما نتصور أنـــها كـــانت جميعًـــا محكومة بظروف المعركة.

فى مجال الصناعة مثلاً أعرض ما يلى فى الإنتاج الصناعى؛ إن الإنتـــاج الصناعى الذى قفز قفزات قوية وسريعة فى السنوات العشر الأخـــيرة، واصـــل تطوره برغم ظروف النكسة، بل إنه نتيجة لما بذل من جهود حقق فـــى ســـنة ٦٨/٦٧ وما تلاها معدلات فى النمو عوضت الجمود الذى تعرض له فى ســـنة ٦٧/٦٦، وهى السنة التى لم تتحقق فيها أى زيادة عن سنة ٦٦/٦٥ طبقًا لنتـــائج المتابعة التى قامت بها وزارة التخطيط. وقد تبين من متابعة الإنتاج الصنـــاعى فى سنة ٦٨/٦٧ والنصف الأول من ٦٩/٦٨ فى شركات المؤسســـات العامـــة الصناعية والقطاع الخاص ما يلى:

أن الزيادة التى تحققت فى ٦٨/٦٧، وهى السنة التى أعقبت النكسة عن سنة ٦٧/٦٦ قد بلغت نسبتها ٨%، ولولا ظروف البترول فى تلك السنة بالذات لبلغت نسبة الزيادة ١١%.

إن الزيادة التى تحققت فى النصف الأول من ٦٩/٦٨ بالمقارنة بالنصف الأول من ٦٨/٦٧ قد بلغت نسبتها ١٣,٦%؛ الأمر الذى يدل على أن خطة الإنتاج الصناعى فى ٦٩/٦٨، والتى تستهدف تحقيق معدل نمو قدره ١٣% عن السنة الماضية، ستتحقق بالكامل.

البترول، ونتيجة للدفعة القوية والسريعة فى الكشف عن البترول وزيادة الإنتاج منه، تحققت زيادة كبيرة فى معدل الإنتاج، ففى أعقاب النكسة مباشرة كان معدل إنتاجنا من البترول حوالى ٢,٥ مليون طن سنويًا، وأمكننا فى الفترة الأخيرة أن نرتفع بهذا المعدل إلى ما يعادل ١٢ مليون طن سنويًا وهو المعدل اليومى للإنتاج الحالى، ونتيجة للاكتشافات المتوالية فى حقول جديدة يستلزم الإنتاج فيها بعض الوقت، فقد وضعت خطة بحيث يصل معدل إنتاجنا من البترول فى أخر العام القادم إلى ما يعادل ٢٥ مليون طن سنويًا، وبطبيعة الحال فإن أى اكتشافات أخرى جديدة ستزيد من هذه التقديرات؛ مما يبشر بأننا فى سنوات قليلة نأمل أن يتضاعف هذا الرقم أيضاً.

الصادرات الصناعية، فى الوقت الذى تحققت فيه هذه الزيادة فى الإنتاج، بذلت جهود كبيرة لزيادة الصادرات الصناعية، وفعلاً نجحنا فى أن نرتفع بالصادرات الصناعية – بدون البترول – من ٦٥,٨ مليون جنيه فى سنة ٦٧/٦٦ إلى ٨٠,٣ مليون جنيه سنة ٦٨/٦٧ – فى أعقاب النكسة – إلى ٩٨.٢ مليون جنيه فى سنة ٦٩/٦٨، ولو أضفنا الصادرات البترولية فإنه رغم فقدان حقول سينا، فإن الصادرات الصناعية والبترول قد ارتفعت من ٨٢,١ مليون جنيه فى ٦٧/٦٦ إلى ٨٧,٤ مليون جنيه فى ٦٨/٦٧ ثم إلى ١١١,٦ مليون جنيه فى ٦٩/٦٨.

وتؤكد نتائج المتابعة لما تم تنفيذه فى النصف الأول من ٦٩/٦٨ أن خطة التصدير ستحقق بالكامل؛ حيث زادت الصادرات فى تلك الفترة بنسبة ٢٧,٥% من صادرات الفترة المماثلة.



obeikandl.com

ولم تؤد تلك الصادرات الصناعية المتزايدة إلى تغطية أعباء احتياجات الصناعة من مستلزمات الإنتاج المستوردة فحسب، بل انعكست على ميزان المدفوعات فى شكل فائض من النقد الأجنبى، يساهم به قطاع الصناعة فى تمويل غيره من القطاعات يبلغ ٧ ملايين جنيه، وسيزداد فى السنوات القادمة.

وهذه أول مرة يتحقق فيها هذا الفائض؛ حيث كانت الواردات من مستلزمات الإنتاج وقطع الغيار تزيد فى السنوات السابقة عن الصادرات الصناعية؛ الأمر الذى انعكس على ميزان المدفوعات فى صورة عجز بلغ ٢٣,٧ مليون جنيه فى سنة ٦٧/٦٦ و٢٥,٢ مليون جنيه فى سنة ٦٨/٦٧؛ نظراً لظروف البترول فى تلك السنة، والتى لم يعوضها الفائض فى الصادرات الصناعية الأخرى، أما فى هذا العام.. فقد تحقق لأول مرة هذا الفائض من النقد الأجنبى وقدره ٧ ملايين جنيه، وتشير الدلائل إلى أن هذا الفائض سيتضاعف فى السنوات المقبلة؛ نتيجة الدفعة القوية والسريعة فى الكشف عن البترول وزيادة معدل إنتاجه.

**وفى مجال الزراعة أعرض ما يلى:**

لقد حققت الحاصلات الزراعية الرئيسية فى العامين الزراعيين السابقين ٦٧ و٦٨ زيادة مضطردة، بالمقابلة بالموسم السابق عام ١٩٦٦، وكانت هذه الزيادة بارزة فى العام الزراعى الأخير ١٩٦٨، وقد أدى ذلك إلى إمكان زيادة المتاح من التصدير من بعض هذه الحاصلات زيادة كبيرة، إلى جانب توفير قدر مناسب منها لحاجة الاستهلاك المحلى.

**الإنتاج الزراعى عام ٦٨:**

يتميز عام ٦٨ بارتفاع فى إنتاجية القطن، وتدل التقارير حتى الآن على أن المحصول سيكون مماثلاً لمحصول الموسم السابق، على الرغم من نقص المساحة بنحو ١٦٢ ألف فدان، وبقيمة تقدر بحوالى ٨,٦٢٠,٠٠٠ قنطار قطن شعر، كما سجل محصول الأرز رقماً قياسيًّا لم يسبق أن حصلنا عليه فى تاريخ

زراعتنا للأرز؛ وذلك بزيادة فى الإنتاج تقدر بحوالى ٣٠٥ آلاف طن عن العام الماضى، ونحو ٩٠٥ آلاف طن عن عام ١٩٦٦، وجاءت هذه الزيادة نتيجة التوسع فى مساحته على مياه السد العالى إلى جانب تحسين متوسط إنتاجه، ويترتب على ذلك زيادة المتاح من كميات الأرز للاستهلاك المحلى أو للتصدير للخارج.

ولقد زاد أيضًا إنتاج القمح فى موسم ٦٨ لأكثر من ١,٥ مليون أردب عن الموسم السابق.

كذلك زاد إنتاج الذرة الشامية الصيفية عام ٦٨ عنها فى عام ٦٧، ولمس الفلاحون عامة، العام الماضى وهذا العام، المحافظة على سعر الذرة بسعر مناسب مع توافره بالأسواق، وأن سياسة الدولة واضحة فى هذه النقطة بوجوب توفير الذرة بكميات كبيرة وبسعر مناسب للفلاحين، وهو الأمر الذى تحقق فى السنتين الأخيرتين.

كذلك زاد إنتاج الفول السودانى والسمسم عن العام الماضى بنسب تتراوح بين ١٤ و٣٢%.

أهمية الزراعة فى بلادنا معروفة، وكان لابد من هذا الاستعراض لما للزراعة من أهمية كبيرة فى بلادنا، وللدور الهام الذى تلعبه فى اقتصاديات البلاد، بل وفى رسم سياستها الإنتاجية بصفة عامة.

وتستهدف السياسة الزراعية الآن ثلاثة معالم رئيسية هى: زيادة الإنتاج الزراعى، ومصلحة الفلاحين، والعمل على رفع مستوى المشتغلين بالزراعة.

فيما يختص بالأولى: العمل دائماً على زيادة إنتاج المحاصيل، ولن نتمكن من ذلك إلا بالارتكاز على الوسائل العلمية والتطورات التكنولوجية التى تأخذ مجراها فى كثير من بلاد العالم، فالمحافظة على خصوبة الأرض هى أساس لزيادة إنتاجيتها؛ لذلك فإن وزارة الزراعة تتبنى مشروعات تحسين الأراضى كنواة، تستكمل فى صورة مشروعات كبيرة فى الخطة القادمة، ذلك مع عدم

إهمال توافر عناصر الإنتاج الأخرى المتعلقة بالبذور والسماد ومقومات الإنتاج العالى الأخرى.

والعنصر الثانى: أن الدولة لا ترى تناقضاً بينها وبين مصالح الفلاحين، بل ترى أن ما يحقق صالح الفلاحين هو بالضرورة مؤدٍ إلى زيادة الإنتاج القومى. وفى هذه السبيل فقد اتجهت الدولة إلى رفع سعر القطن فى العام الماضى وهذا العام؛ تشجيعاً للزراع على التوسع فى زراعة القطن والمحافظة على مساحته فى حدود الدورة الزراعية المناسبة، وتلبية طلبات التسويق الخارجى. وتحملت الدولة فى هذا العام فقط ٨ ملايين من الجنيهات، أضيفت إلى عائد الفلاحين.

وعلى هذا السبيل أيضًا فإن تكاليف المقاومة فى العام الأخير – على الرغم من اشتداد الإصابة فيه – انخفضت عن عام ٦٦ انخفاضاً بلغ حوالى جنيهين للفدان الواحد، كما انخفضت تكاليف المقاومة الكيماوية من ١٨ مليون جنيه سنة ٦٦ إلى ٧ ملايين جنيه سنة ٦٨.

أما العنصر الثالث، فهو العمل على رفع مستوى المشتغلين بالزراعة مع شعورهم الكامل بالاستقرار والطمأنينة. وفى هذا المجال فإننى أشعر أنه مازالت هناك مشكلات تستحق اهتمامكم واهتمام المشتغلين بالعمل الزراعى، وأن تلك المشكلات تستوجب وضع الحلول المناسبة لها، والتى تؤدى إلى تمهيد الطريق نحو إنتاج أوفر، وإلى إزالة بعض المتاعب التى تواجه الفلاحين، وهم الدعامة الكبيرة فى تحالف قوى الشعب العاملة.

وفى مجال السد العالى والكهرباء، فإنه فى هذه الأيام يبرز مشروع السد العالى فى أسوان متجسداً بصورته الكاملة حقيقة ضخمة مشرقة بأوسع الآمال، ولن يمر الشهر المقبل حتى تتم جميع أعمال البناء بالسد الرئيسى، ولا تتبقى سوى لمسات أخيرة تستكمل خلال عام ١٩٦٩.

أما محطة الكهرباء، فلقد تم تشغيل ٦ وحدات كهربائية منها حتى الآن، وسيتم تشغيل أربع وحدات أخرى خلال عام ١٩٦٩، أما الوحدتان الأخيرتان فسيتم تشغليهما بعد ذلك بشهور.

وبالنسبة للشبكة الموحدة للجمهورية، فقد تم الجانب الأكبر من الخطوط ومحطات المحولات، وسيتم تركيب الدائرة الثانية للخط ٥٠٠ كيلو/فولت بين أسوان والقاهرة فى نهاية الشهر المقبل.

ولقد بلغ المخزون من المياه وراء السد ٤١ مليار متر مكعب فى عام ١٩٦٧، وكان من الممكن تخزين ٩٠ مليار متر مكعب عام ١٩٦٨، فيما لو جاء الفيضان فى العام الماضى عالياً، ولقد بلغت الطاقة المولدة من محطة السد العالى فى عام ٦٨ (١٥٠٠) مليون كيلو وات/ساعة، وتقدر الزيادة فى الدخل القومى من إنشاء السد العالى هذا العام ٨٠ مليون جنيه.

وإنه لمن الواجب أن نوجه التحية إلى بناة السد الذين واصلوا جهودهم خلال السنين الماضية كأحسن ما يكون الجهد، حتى أصبح السد العالى حقيقة ستظل خلال الأجيال القادمة مفخرة من أعظم مفاخر الشعب العربى.

وستتم الاستفادة بالخبرات الكبرى التى توافرت لهيئة السد العالى بالمشاركة فى المشروعات الإنشائية الكبرى، كمجمع الحديد والصلب وأنفاق القاهرة، وغيرها من مشروعات الرى والصرف.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

لقد عرضت عليكم بعض الجوانب مما تم فى ميادين الصناعة والكهرباء والزراعة كنماذج لجهد كبير يجرى فى ظروف المعركة، وهناك مسائل كبرى – غير ما ذكرت – مطروحة الآن أمام مجلس الوزراء، أو فى التنفيذ الفعلى، وأرجو أن يكون ما يتصل منها بعمل هذا المجلس أمامه فى أقرب فرصة، وأشير إلى بعض هذه المسائل الكبرى فيما يلى:



obeikandi.com

وضع خطوط جريئة ومستنيرة لعملية الإصلاح المالى والاقتصادى؛ حتى يمكن تحرير كل طاقات الإنتاج من أية عوائق تواجهها، وحتى يمكن أيضاً رفع وصاية الروتين التقليدى، الذى يريد إحكام قبضته على القطاع العام، وهو القوة الطليعية فى طاقتنا الإنتاجية، ثم ضبط سياسة الأسعار، ثم البت فى مسألة الأراضى الجديدة التى تم إصلاحها، ثم إعادة تنظيم العمل فى قطاع التجارة الخارجية، ثم تحقيق تحسن ملموس فى بعض نواحى الخدمات المتصلة اتصالاً مباشراً بعملية الإنتاج، وفى مقدمتها الإسكان والمواصلات.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

على أن هناك دوراً هائلاً يستطيع مجلسكم الموقر أن يقوم به فى بداية مهمته، وذلك إلى جانب دوره التشريعى المتصل؛ إنكم طوال فترة الانتخابات عايشتم جماهير قوى الشعب العاملة، وكنتم الأقرب اتصالاً بمشاكلها ومطالبها الملحة فى الخدمات؛ وإذاً فإن هذا المجلس الموقر يستطيع أن يطرق ومازال الحديد بعد ساخناً، وأعنى بذلك أن مجلسكم الموقر يستطيع على الفور أن يقدم صورة متكاملة لما تريده الآن جماهير الشعب، فيما يتصل بالخدمات أو مشاكل الحياة اليومية.

ولقد جرى التقليد فى مجالسنا النيابية دائماً أن يبدأ العمل بتقرير من السلطة التنفيذية بما تنويه من أعمال ومشروعات، ويخطر لى أنه قد يكون مناسباً هذه المرة أن نمارس تجربة من نوع آخر، فيبدأ مجلسكم الموقر بتقرير عما استشعره أعضاؤه خلال اتصالهم الوثيق بالجماهير فى فترة الانتخابات، على أنى أريد فى صدد هذا الاقتراح أن أحدد بعض النقاط على النحو التالى:

أولاً: أن يكون فى الاعتبار – طول الوقت – عبء المعركة على ميزانية الدولة، وهو عبء له أسبقيته على كل ما عداه، وإن كنت أعتقد أن هناك كثيراً وكثيراً جداً من الأمور، يمكن تحقيق ما هو مطلوب فيها

بتكاليف قليلة، أو بغير تكاليف على الإطلاق إذا لقيت عناية واعية وانتباهاً حقيقياً.

ثانياً: أن يكون عملكم فى كل ما تقترحونه تعاوناً مع الوزراء كل فى اختصاصه، ولابد أن يكون واضحاً أمامنا أنه ليس هناك تناقض بين الوزير وبين عضو مجلس الأمة، وقد يكون بينهما حوار، بل ولابد أن يقوم مثل هذا الحوار، ولكن التناقض لا محل له.

وأريد أمام حضراتكم أن أقول كلمة عن زملاء لى فى الوزارة؛ تلك هى أن الوزير هو أكثر العاملين فى وزارته.. إن هذه المجموعة من الرجال، الذين يتحملون نصيبهم معى فى مسئولية العمل الوطنى من خيرة رجال وشباب هذا الوطن، ولقد تحملوا بأعباء تزيد عن الطاقة الإنسانية أحياناً، وأثق أن ذلك سوف يكون موضع تقدير منكم لصالح الجهد المشترك لمجلس الأمة وللوزراء؛ من أجل حل مشاكل الجماهير.

لقد قلت – وأقول دائماً – إن القيادة هى حل مشاكل الجماهير، ولا نستطيع أن نحل مشاكل الجماهير إلا إذا عرفنا وحددنا هذه المشاكل، ولا سبيل إلى هذا التحديد إلا بتعاون وثيق بين أعضاء هذا المجلس وبين الوزراء.

وأريد أن يكون واضحاً أمامكم أن هذا فضلاً عن قيمته الإيجابية، هو من ناحية أخرى الرد الصحيح على الجزء الأكبر من محاولات الثورة المضادة، وينبغى أن نحلل هنا ما تفعله الثورة المضادة. إن قوى الثورة المضادة – شأنها فى ذلك شأن قوى الثورة – تحاول أن تتوجه إلى الجماهير، وفى حين أن قوى الثورة تتوجه إلى الجماهير مباشرة – لإحساسها بالانتماء الأصيل لها – فإن قوى الثورة المضادة تحاول أن تلف من حول الجماهير؛ لكى تخدعها ولو حتى ضد أهداف هذه الجماهير الأصيلة، وسبيل الثورة المضادة إلى ذلك سبيل واحد هو الوقوف أمام المشاكل وتجسيم هذه المشاكل، واستعمال ضيق الجماهير بها لكى يكون رصيداً احتياطيًا لقوتها.

وإذا لم تستطع قوى الثورة الأصيلة أن تسبق إلى تحديد المشاكل وإلى حلها، فإنها لا تتخلى بذلك عن واجبها فحسب؛ وإنما هى أيضًا تتخلى عن جماهيرها وتتركها لتأثيرات قوى الثورة المضادة. لكنى كنت ومازلت عزوفًا عن إعطاء قوى الثورة المضادة فى الداخل أكثر مما تستحق، إن قوى الثورة المضادة فى داخل الوطن ضعيفة أمام إجماع الجماهير وأمام وعيها، ولكن أخطاء الثورة وقصورها فى بعض الأحيان هو الذى يعطيها – تبرعاً وبغير سبب – أنفاساً إضافية تتنفث من خلالها سمومها.

إن قوى الثورة المضادة الحقيقية التى تتربص بنا هى قوى الاستعمار، وهى القوى الرأسمالية والاحتكارية التى تحلم بالسيطرة علينا، وهى إسرائيل التى تقوم بدور الأداة لهذه القوى.

أما فى الداخل فإن وحدة شعبنا أثبتت أكثر من مرة، وأكدت فى كل مناسبة أنها قلعة الصمود، وأنها الحصن الحصين للأمل الوطنى.

إن التحديات كلها أثبتت صلابة موقف قوى الشعب العاملة وتصميمها وحسمها. إن فلاحينا فى الحقول كانوا فى خدمة الصمود، وكان عمالنا فى المصانع وفى الخدمات سنداً هائلاً وراء المواجهة المصيرية، كما أن الشباب فى هذا الوطن لم يترك لأحد أن يحدد له موقفه برغم كل المحاولات، وإنما حدد هو بوعيه موقفه وسط قوى النضال الوطنى والقوى المقدرة لتبعات المصير، والمحتملة – فى شجاعة – لنصيبها منه.

**أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

إننا سوف نظل دائماً تحت نفس الأعلام التى وقف تحتها نضالنا الوطنى والقومى، مهما حاولت قوى الاستعمار، ومهما حاولت قوى الاستغلال، ومهما حاولت إسرائيل أداة هذه القوى كلها.. سوف نظل دائمًا تحت علم التحرير، وسوف نظل دائمًا تحت علم الاستقلال الوطنى، وسوف نظل دائمًا تحت علم الوحدة العربية، وسوف نظل دائمًا تحت علم الاشتراكية، وسوف نظل دائمًا

تحت علم عدم الانحياز، وسوف نظل دائمًا تحت أعلام الحرية البانيـــة للتقـدم والسلام، القائم على العدل لشعبنا ولكل شعوب الأرض.

**أيها الإخوة المواطنون:**

وبعون الله وبإذنه.. فلسوف تنتصر أعلامنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٩/١/٢٥

# خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

## فى المؤتمر العالمى الثانى
## لنصرة الشعوب العربية فى القاهرة

■ **أيها الإخوة:**

أرحب بكم فى القاهرة التى اخترتموها عاصمة لمؤتمركم، الذى تناديتم بـــه من أجل نصرة الشعوب العربية، واثقًا ثقة كاملة أنه سوف يكون دعمًا معنويًا له قيمته، بالنسبة لأمة تخوض الآن معركة من أقسى معاركها، فى مواجهة نـــوع من أكثر أنواع الاستعمار ضراوة وحماقة.

وأعرف – أيها الأصدقاء – أنكم تعلمون من حقائق الصراع الذى تخوضـه أمتنا العربية – مثلما نعلم – وإن هذا العلم كان دافعكم للقدوم إلى هنا والوقـوف بجوارنا تأييدًا لنضال أمتنا وانتصارًا لحقوقها المشروعة. ولكننا مع ذلك – أيـها الأصدقاء – نتمنى أن تكون فرصة اجتماعكم مناسبة لإلقاء أضواء أوسع أمـــام الرأى العام العالمى الواسع عن بعض الجوانب الهامة فى هذا الصراع؛ بحيـــث تعرف الشعوب القريبة والبعيدة بأن الأزمة التى نواجهها تمس ما هو أكثر مـــن مجرد أمننا الذى يهدده العدوان، وأرضنا التى وقعت أجزاء منها تحت احتلاله.

ونتمنى – أيها الأصدقاء – أن تطرحوا بعضًا من الأسئلة الخطيرة المتصلة بالصـــراع الذى نخوضه، وأن تبحثوا معنا –وبمنتهى التجرد – عـــن إجابـــات



obeikandl.com

دقيقة لها، ثم نتمنى أن تكون هذه الإجابات – وعلى أوسع نطاق ممكن – أمـــام الرأى العام العالمى، خصوصاً فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

هل يعقل أن تتخذ أساطير ما قبل آلاف السنين أساسًا وادعاءً لعملية غـــزو مسلح، تطرد من قلب الأرض العربية شعبًا بأكمله هو شعب فلســطين، وتــهدد بنفس المصير شعوباً أخرى تقع بين النيل والفرات؛ حيث تدعى إسرائيل بملكــها الموعود؟ هل الخرافات والدعاوى الأسطورية هى السبب؟ أو أن الســـبب هــو الاستعمار الذى يريد أن يسيطر على منطقة، من أهـــم المنـــاطق فـــى العـــالم استراتيجيًا واقتصاديًا وسياسيًا، ومن ثم فهو يقطع امتدادها؛ لفرض وجود غريب فى قلبها، يحول دون وحدتها ويتخذ قاعدة مستمرة لتهديدها؟

ما هى العلاقة بين الحركة الصهيونية وبين القـــوى العالميـــة المســيطرة والراغبة فى السيطرة؛ ابتداء من ألمانيا القيصريـــة، وبريطانيـــا الاســتعمارية والولايات المتحدة الأمريكية، بالنزعات الإمبريالية التى طبعت سياستها، والتـــى تمثل حرب فيتنام نموذجًا داميًا من نماذجها؟

هل عرف فى التاريخ العربى فى يوم من الأيام عداء للسامية، أو اضطـــهاد لليهود، أو أن اليهود لم يعرفوا التسامح معهم فى تاريخهم كله أكثر مما عرفـــوه على الأرض العربية؟ بل هل كان العرب من أكثر الشعوب تعاطفًا مع اليـــهود فيما عانوه من اضطهاد العنصرية النازية وأساليبها؟ ويصبح السؤال المتصـــل بذلك مباشرة هو: هل يتحتم على العرب أن يتحملوا هم تبعية الاضطهاد النـــازى لليهود، فيدفعون وطنًا من أوطانهم ثمنًـــا لذلـــك؟ ثـــم أن تســـتعير العنصريـــة الصهيونية من العنصرية النازية كل منطقها وكل أساليبها، وهل لا يكـــون فـــى مقدور الإنسان إلا أن يتعلم من جلاديه؛ فيصبح صورة أسوأ لهم وتكراراً مشـــيئاً لهم فكرًا وعملاً؟ هل كان العرب هم البادئين بالعدوان مرة فى تاريخـــهم؟ هـــل بدأوا بالعدوان سنة ١٩٤٨؟.. هل بدأوا بالعدوان سنة ١٩٥٦، وتواطئوا فيه مـــع دول كبرى؟ وهل بدأوا به سنة ١٩٦٧؟!

هل حدث فى أى مشكلة دولية وصلت إلى حد القتال المسلح أن أصـــدرت الأمم المتحدة قراراً بوقف إطلاق النار، دون أن تنص فيه على عـــودة القـــوات المتحاربة إلى المواقع التى كانت فيها قبله؟! وإذا كان ذلك فلماذا حدث بالنســـبة لنا؟ هل حدث فى العالم من قبل أن وقف المعتدى يمثل دور المعتـــدى عليـــه، وداعية الإرهاب العسكرى يمثل دور طالب الأمن المهدد فى وجوده؟ هل حـــدث من قبل أن استهترت دولة بقرارات الأمم المتحدة وبمجلس الأمن التـــابع لـــها، وبمبادئ القانون الدولى بمثل ما فعلت إسرائيل؟! وهل كان ذلك يقبل من جـــانب أى طرف من الأطراف فى عالمنا المعاصر؟ وإن كان ذلك فلمـــاذا يقبـــل مـــن إسرائيل؟ هل حدث من قبل أن أصبح الذين ينادون بتحرير أوطانهم من احتـــلال أجنبى وقع عليها؛ فى صورة من يرفض السلام، ويهدد النظام الدولى المستقر؟! وإننا نقول بالتزامنا بتحرير أرضنا، وتعتبر إسرائيل ذلك بمثابة إعلان للحـــرب، ونقول بالتزامنا باستعادة حقوقنا، وتعتبر إسرائيل ذلك عدواناً من جانبنا لايحتمل.

**أيها الأصدقاء:**

هذه الأسئلة وأسئلة أخرى كثيرة غيرها نتمنى أن تطرحوها للبحـــث، وأن تجيبوا عليها وأن تسألونا فيها، ثم أن يسمع منكم العالم على أوسع نطاق لمحـــة من الحقيقة التى نعانى الآن منها أكثر من غيرها فى أزمة الشرق الأوسط.

إن هذه الأزمة تواجه بين أخطر ما تواجه مؤامرة تشويه تمســـخ الصـــورة وتعكس ألوانها، أو مؤامرة صمت فى أحسن الأحوال، تحاول أن تقيم سدًّا منيعًا، لا يستطيع أن ينفذ منه شعاع ضوء، ونحن نعلم أن الحقيقة لـــها أصدقـــاء فـــى العالم، وأن أصدقاء الحقيقة على استعداد للعمل من أجلها، وفى هذه القاعة بـــهذا الجمع الممتاز من حضورها شاهد على ذلك لا تخطئ دلالته.

لكن الأمور تقتضى جهوداً أوسع، وعملاً يمتد على جبهة عريضة؛ ذلـك أن أكثر ما هو لازم الآن للقضية التى تناديتم لنصرتها هو أن يظهر وجه الحقيقـــة،

وأن تبين جميع تفاصيلها، وأن يتاح لكل ذوى النوايا الطيبة فى عالمنا أن يحددوا مواقفهم منها على هدى وعلى نور.

إن أعداء الحقيقة يملكون وسائل مخيفة يعملون بها، كما يملكـــون أجـــهزة ضخمة تستطيع خدمتهم فى ذلك، وتسخر لهذه المهمة أحدث ما وصل إليه العلـم الحديث من الوسائل المادية والنفسية، لكن الحقيقة فى النهاية تنتصر بأصدقائـــها والمؤمنين بها، والذين يستطيعون أن يحملوا رسالتها إلى الآفاق الممتدة.

**أيها الأصدقاء:**

إننا نقـدر كل التقدير مجيئكم إلى وطننا لعقـــد هـذا المؤتمـــر، ونشـــعر بالاعتزاز لكل المشاعر التى تحرك جهودكم، ونؤمن واثقين أن هـــذه الجـــهود سوف تكون من أكبر القوى الدافعة للحقيقة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.



obeikandl.com

١٩٦٩/١/٢٩

# خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

## فى مؤتمر العمال العرب الرابع بالقاهرة

■ أيها الإخوة:

يسعدنى باسم هذا المجتمع المصرى الذى تبنيه قوى الشعب العاملة، وفى الطليعة منها الفلاحون والعمال، أن أرحب بممثلى الحركة العمالية العظيمة، التى هى الآن من أقوى التيارات القائدة للتقدم العالمى، وإنى لأتوجه بالشكر للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب، الذى أتاح لنا بمؤتمره الرابع الفرصة للقاء هذه الجماعة الممتازة من ممثلى الحركة العمالية العالمية، والحديث معهم وتبادل الرأى وإياهم فى كثير من القضايا المشتركة.

وفى الحقيقة – أيها الإخوة – فإنكم إذا كنتم تزورون وطن الأمة العربية فى وقت أزمة من أشد أزماتها، وفى ظرف اختبار مصيرى، فإن موضوع الصراع الأصلى وراء هذه الأزمة ليس بعيداً على الإطلاق عن القضايا المشتركة التى تشد اهتمامنا معاً، إن الأرضية الأصلية وراء الصراع العربى – الإسرائيلى، هى فى الواقع –وعلى وجه الدقة– أرضية التناقض بين الأمة العربية الراغبة فى التحرر السياسى والاجتماعى، وبين الاستعمار الراغب فى السيطرة وفى مواصلة الاستغلال. وفيما مضى فلقد كان سلاح الاستعمار ضد الأمة العربية هو سلاح التمزيق، وبعد حربين عالميتين ومع تعاظم الإيمان بالوحدة العربية، فلقد لجأ الاستعمار إلى إضافة سلاح التخويف إلى سلاح التمزيق، وكان أن



obeikandl.com

استغل فى ذلك الدعاوى الأسطورية للحركة الصهيونية، وهكذا سلم وطن من أوطان الأمة العربية غنيمة مستباحة للعنصرية الصهيونية المدججة بالسلاح؛ لكى يتم تكريس تمزيق الأمة العربية، وليتحقق تخويفها باستمرار، عن طريق إيجاد قاعدة فى قلبها لتهديدها، فضلاً عما يتبع ذلك من استنزاف كل إمكانات القوة العربية فى صراع محكوم فيه تاريخيًّا.

ولقد زاد من حدة التناقض بين الأمة العربية والاستعمار ظهور الحركة التقدمية العربية، بقيادة الفلاحين والعمال العرب؛ الأمر الذى دفع الاستعمار إلى مغامرات عنيفة ومخيفة، عبرت عن نفسها سنة ١٩٥٦ بالعدوان المشهور ضد مصر، والذى عرف فيما بعد بحرب السويس، ثم عبرت عن نفسها مرة ثانية، سنة ١٩٦٧، التى عرفت فيما بعد بحرب الأيام الستة، التى هى فى الحقيقة مقدمة حرب لم تنته حتى الآن. وبرغم كل المحاولات التى بذلتها القوى المحبة للحرية والسلام، فإن هذه الحرب مازالت معلقة، ومازال خطرها الداهم يحيق بآفاق الشرق الأوسط، والسبب أن قوى الاستعمار وعملاءها لا تريد الحرية ولاتريد السلام، بل وهى لا تفهم حتى مجرد المعنى الحقيقى للحرية والسلام، وبالنسبة لها فإن الحرية تعنى السيطرة، وبالنسبة لها فإن السلام الذى تريده هو فى الحقيقة الاستسلام لمخططاتها ومؤامراتها.

إن الأمة العربية لم تغتصب وطناً لشعب آخر، وإنما كان وطن أحد شعوبها، وهو شعب فلسطين هو الذى تعرض للاغتصاب، والأمة العربية لم تحتل بالقوة المسلحة وبالعدوان أرضاً لدولة أخرى، وإنما توجد الآن أراض من ثلاث دول عربية، أعضاء فى الأمم المتحدة، تحت الاحتلال العسكرى الإسرائيل المدعمة بقوى الاستعمار. والأمة العربية احتفظت طوال تاريخها بعلاقات إنسانية حرة مبرأة من كل شوائب الاستغلال والعنصرية مع كل الأجناس والأديان - بما فى ذلك اليهود بطبيعة الحال - ومع ذلك فإن العرب الآن تحت الاحتلال الإسرائيلى العنصرى، مواطنون من الدرجة الثانية، فى وطنهم الواقع تحت الإرغام والإكراه.

هذه هى أرضية الصراع العربى – الإسرائيلى، التى هى فى الواقع أرضية التناقض بين آمال الأمة العربية وحقوقها المشروعة، وأطماع الاستعمار ومخططاته ومؤامراته. أما مضاعفات هذا الصراع نفسه فإنها – أيها الإخوة – ليست بعيدة عنكم ولا عن فكركم، ولا حتى عن تجاربكم فيما تعرفونه من القارات التى جئتم منها جميعاً، ومن الغريب – أيها الإخوة – أن ما تواجهه الأمة العربية اليوم، يحمل بصمات أصابع مجرمة، تعرفها كل القوى التقدمية، وتستطيع تمييزها وتعرف كيف تحكم عليها.

إن إخوتنا من أوروبا يعرفون نوع التعالى العنصرى؛ سواء قامت دعوى العنصرية على أساس اللون أو الدين، ولقد عانت أوروبا من عنصرية النازى ما عانت، ومازال كثير منه مذكوراً لا ينسى، وإخوتنا من إفريقيا يعرفون استعمار الاستيطان، حيث يستباح وطن شعب من الشعوب للقادمين وراء الدعاوى المختلفة، يقيمون المستعمرات بقصد الاستغلال، ثم يحولون هذه المستعمرات إلى قلاع مسلحة، يخضعون بها الشعب الذى وفدوا إلى أرضه، ويهددون منها شعوباً أخرى تحيط بهذا الوطن، وتشعر أنها متصلة بشعبه، بروابط الأخوة المشتركة، مهددة مثله بنفس المصير إذا لم تتنبه وتقاوم.

**أيها الإخوة:**

إننا نعتبر مجيء هذه الجماعة الممتازة من ممثلى الحركة العمالية العالمية إلى وطننا فى هذه الظروف تأييداً واضحاً لإيماننا بوحدة النضال ضد الاستعمار وأدواته، وضد الاستغلال ومحاولاته، وهذا التأييد مبعث اعتزاز كبير لأمتنا العربية، كما أنه مصدر عون لها فيما تؤمن به من رسالة السلام، القائم على العدل والتقدم، والمتبرئ من الاستغلال بكل صوره.

أيها الإخوة.. أكرر الشكر لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله